حلاج الوقت

طاهر رياض

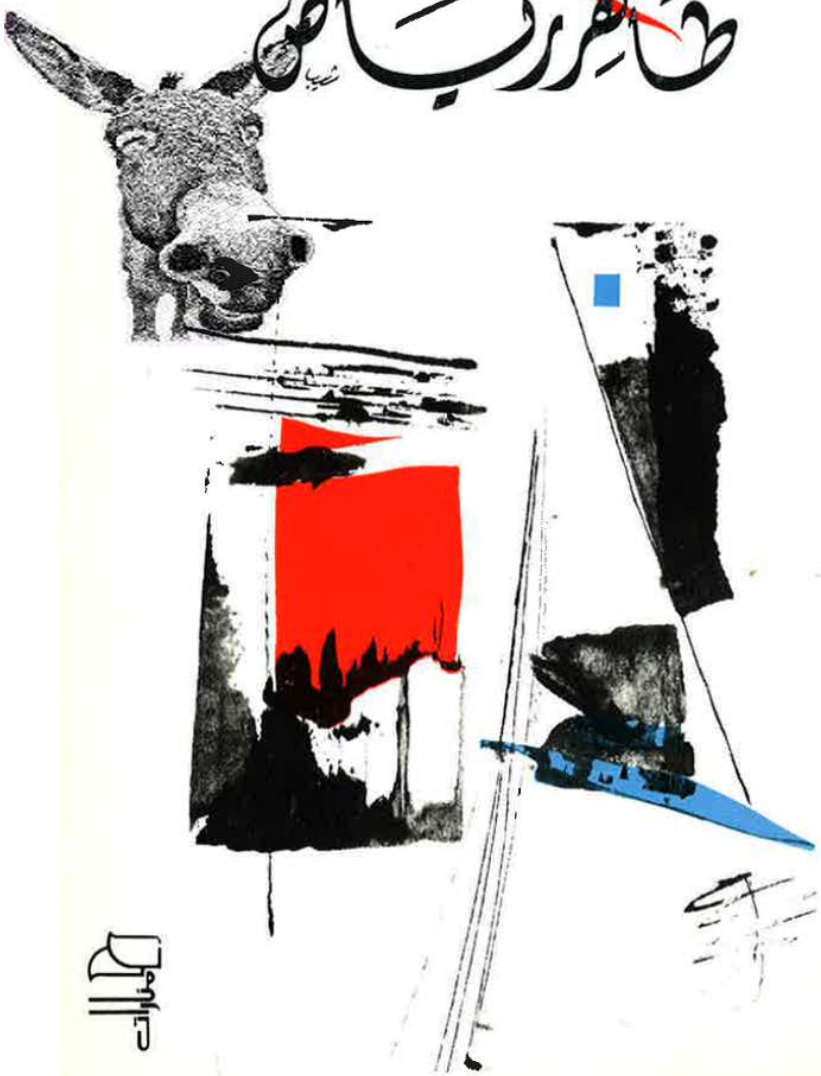

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الطبعة الأولى

١٩٩٣

جميع الحقوق محفوظة

دار منارات للنشر
ص. ب: ٩٢٥٠٦٢
هاتف: ٦٦١٣٢٨
عمّان. الأردن.

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:
بيروت، ساقية الجنزير، بناية برج الكاريلشون، ص.ب، ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيانب، هـ ٨٢٩٠٠/١
تلكس، LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن:
دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان
ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٤، فاكس ٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الإهداء :

إلى ما لا يأتي ،
عله يبقى على وفائه

المحتوى

ـ حلاج الوقت	١١
ـ البيت	١٧
ـ هواء ضرير	٢١
ـ الجبل	٢٥
ـ سير	٢٨
ـ الظل	٣٠
ـ الجرس	٣٣
ـ ضحك	٣٥
ـ الشهقة	٣٩
ـ عواء	٤٢
ـ الأعشى	٤٤
ـ غياب	٤٦
ـ نوافذ	٤٩
ـ جراد الكلام	٥٢
ـ سماء	٥٤
ـ شجرة	٥٦
ـ ارتباك	٥٨
ـ غراس	٥٩

تابع المحتوى

- ٦٠
- ٦١
- ٦٢
- ٦٣
- ٦٤
- أبناء الريب ٦٧
- قطب الدخان ٧٥
- هتاف العتمة قبل افتضاح أمرها ٨٣
- أسماء الإشارة ٩٣
  - ابو حيان التوحيدي ٩٥
  - ابن الريب ٩٧
  - زهير ابو شايب ٩٩
  - خليل حاوي ١٠٠
  - ليلى المجنون ١٠٢
  - مؤنس الرزاز ١٠٤
  - يوسف عبد العزيز ١٠٦
  - جيم . جيم ١٠٨
  - المجنون « ن » ١١٠
  - أبو نواس ١١٢

حلّاج الوَقت

حلّاج الوَقت

١

ما في الجبّةِ أحدُ !

٢

تَفنى الناسُ ،
وأسماءُ الناسِ ،
ويَفنى الوسواس الخنّاسُ

ويبقى لوّاباً في الجبّة
وجهُ الرَّيْب الصَمَدُ !

٣

ـ كيف رأيتَ الموتْ ؟
ـ « كبشاً أملَحَ يُذبحُ » *
لكني حين دنوتْ
لم أرَ مَوتَى ،
كانت تيجانٌ من ياقوتٍ
تهوي في العتمة ،
أشجارٌ تَنْضو عفّتها
وسماءٌ ترتعدُ

٤

ما في الجبةِ أحدُ !

٥

وأنا الباطلُ

ميراثي حجرٌ مقدودٌ بالدمعِ
ومَشهوقٌ حتى الله ،
وروحي بَدَدُ

٦

ـ كيف رأيتَ الموتْ ؟
ولَداً يلهو بالأوقات ،
وينهضُ فوقَ رؤوسِ أصابعِه
كي يلمَسَ ـ لو لَمساً ـ
ذاكرةَ الصوتْ

لكنّ ظلالاً حمراً كانت تمسحُ أعضائي
ومرايا تتّقدُ
مُكتظّاً كنتُ بغيري
ووحيداً ،
مكسوراً صمتي
مجزوزاً عشبي البريُّ

ومُلتاثاً بسواي أغني :
ريحي عاليةٌ
وعَزيفي مُنفرِدٌ !

٧

ما في الجبهِ أحدُ !

٨

وأنا الباطلُ أيضاً ،
تَبَّتْ أيدي الحطّابينَ
الجّماعينَ وقودي من ناسٍ وحجارةْ

تَبَّتْ يَدُكَ النهّامةُ يا نارُ
وكوني برداً
كوني برداً ،
أوَهذا ما يبقى :
ذَرٌّ رمادٍ في عين الشمسِ الثكلى

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

ودخانٌ يتعدُّ ؟!

٩

ما في الحبة أحد !

١٠

«حسبُ الواجد إفرادُ الواحد لَهُ» **

حسبُ العاشق تلويحُ المعشوقِ وَلا ،

ما هَمَّ تَعَمَّدَهُ بالرحمة

أم قَتَلَهْ

وأنا حسبي أني ولدتني كل نساء الأرض

وان امرأتي لا تَلدُ !

١١

أصغي . .

لا أحدُ

ABU ABDO ARABI

لا أصغي . .

لا أحدُ

أعدَمُ بهُتاني

إن كنتُ أرى

أو أجِدُ . .

*ابن عربي .
*الحلاج .

البيت

من زمانْ !
من زمانٍ لم أعُدْ أذكُرُهُ
قبل خلطِ الشيء بالشيء
وحتّ الوقتِ بالوقتِ
وقبلَ المَيْلِ . . قبلَ الإتزانْ

من زمانْ !
كان أسلافٌ من النارنجِ
يروون عن الليل المزاريبَ ،
وعطرَ الياسمين الغضَّ ،
والدفلى ،
وفي الصبحِ يحكُّونَ مراثيهم بنسياني
ويُخْلونَ المكانْ !

من زمانْ !
خشبُ الباب كما كان
ولا أذكرُهُ

حَجَرُ اللّيوان ،
شبّاكُ النجومِ الماردُ ،
الغولُ ،
التواشيحُ على الجدرانِ والسَّقفِ

كما كانت . . . ولا تذكرني !

وبساطُ الطينِ

والكرمةُ

والطفلُ المُعَرّي إليتيه

كي يغيظ الأمّ ،

والجدّةُ تروي في زوايا البيتِ

أخبارَ الدخانْ

كلُّ شيء مثلما كانَ

ولا أذكُرُهُ !

من زمانْ

من هوىً لم أحْصِهِ

غَفْلةَ عينين

وزلاّتِ لسانْ

من غيابٍ لم يعد يحضرُ
إلا كاملاً في سَلّة الروحِ . .
وموتٍ ضَلَّني أكثَرُهُ !

○

هكذا أفتحُ قلبَ الدهشة الأقدَسَ
مُرتاباً
وأحشوهُ بريبْي
أيُّ غَيبٍ يَنْسلُ الساعةَ من جبّة غيبٍ ؟
أي نهرٍ يدخُلُ الساعةَ في ضفّته ،
عارياً من خرقة الماءِ
ويختارُ مَصَبّي ؟

شَبَقٌ أعمى يقود الوقتَ ،
لَمسٌ بدم العينين
شَمٌ بالبنانْ !

هواءٌ ضرير

الهواءُ القليلْ

الهواءُ الذي يتلفّتُ
حين يصادفُني في الطريقِ
ويُومي بغرّتِهِ . . ويميلْ

الهواءُ المُفتَّتُ كالياسمينِ
المُنَثَّرُ كالياسمينِ
على صدرها ،
وهي تمسَحُهُ بلُهاثي
هُبوباً
هُبوباً
وتتركُهُ في سواءِ الذُهولْ

الهواءُ الذي كان قَبلي هُنا ،
ورآني وجلدي يُفتّقُ أزرارهُ وعُراهُ
ويَخلعُني
ثم يَعرقُ حتى يجفَّ
بوسْطِ السريْر

الهواءُ الضريْر
كان قبلي ،

وكنت أراقبُهُ وهو يلقي تمائمَهُ
في الظلام ،
ويسألُ عن جُثّتي
وأراقبُهُ وهو يكشفُ سترَ الدُخانِ
ويكسرُ قفلَ العويلْ

الهواءُ القليلْ
الهواءُ الأقلُّ يدينِ
الأقلُّ جدائلَ
والمتطوّحُ ثوباً عتيقاً
بحبْل غسيلْ

الهواءُ الأقلُّ هواءً ،
ويرفعُ حين يصادفني في الطريقِ
يديه ،
ويلفظُ آخرَ أنفاسِه ،

فوقَ وجهي
ويُومي بغرّته
ويميلْ . .

الجبل

كيفما وجهتْني العجول توجهتُ ، إني أنا البحرُ مائي
رسولي وهذا الفراغُ أُسيّبهُ عامداً كي تسدَّ شراهَتهُ حمحماتُ
الخيولِ . .

○

يقولون إن السماء إذا ليَّلتْ جاءها من أقاصي المدينة
يسعى فتى ،

ويقولون كفّاهُ موشومتان برائحةِ امرأةٍ
غَلَّ فيها الغيابُ ؛
وتَشْهقُ من صدرهِ ذكرياتُ هبوبٍ قديمٍ
وفوضى طلولِ

فضيحتهُ أنه حَكّ جلدَ السماء ، فبانَ له حَجَرُ الشعر ، لكنه حين حَكّ بـه روحَـه لم يَسلْ شرَرَاً ، فبكى ، وأراحَ على الأرض عينين خـاويتين سـوى من فضيحته . . . ويُقـالُ فضيحتُه أنه لم يُسَمِّ المرايا بـأسمائها ، فتَشظّتْ عليه المرايا ، ونَثَّتْهُ بين الفصولِ . .

إلى أين تحملني كلماتُ السِّوى
رقصةً لا تلمُّ فضاءً ،
ولا تتنثَّرُ وقتاً ،
إلى أين ؟
إني أنا البحرُ ،

أرثي لكل الشواطىء تجمعُها في السلالِ
إناثُ المياه
ويقتُلْنَها بالغليلِ

كيفما وجهتْني عجولي . .
أنا البحرُ
غَرقايَ أبنائيَ الطائعون ،
ولي جبلٌ سوف أصعده
بعد موتٍ قليلِ ! . .

سير

لأنـي أحـاول أن أنتـفَ الظلَّ عـن عتبـات البيـوت ،
وأمسـحَ ، حتى تغيـبَ ، البيوتَ عـن الطرقـاتَ ، وأخبز
لامرأة البار ، ذاتِ الرداء الممزق لهواً ، فطائرَ روحي . .

لأني أحبُّ دمي أن يظلَّ كما ألفتْهُ جراحُ المسيح . .

لأن البحارَ التي أغرقتْ كل أسماكها

تتعلقُ ، خوفاً ، بقشّهْ . .

وترفع كَفّين ضارعتين إلى سندبادِ الهواءِ ،

وتحديقةً مُرّةً ،

وتهدهدُ عرشَهْ . .

لأن الذي يَشرَهُ الآن في جسدي نحلةٌ لا عَسَلْ . .

أنام لكي يحلم الموتُ بي

وأسيرُ لكي لا أصلْ ! . .

الظـــل

ظلاّن قديمانْ
بينهما ما تحسبُهُ المرأةُ
ـ إذ تعبرُ ـ
مرآةً ،
فَتَلُمّ شظاياهُ الحُمرَ ،
على حَرَجٍ ؛

ظِلانِ على الجَسدِ البُهتانِ يسيلانْ

كانا يَسْترقانِ الروحَ ،
وكان على مَرْأى . .
مَطَرٌ شابتْ لحيتُهُ
وترهّلَ جلدُ أصابعه
يمسحُ مذهولاً
أسماءَ الأسطحِ والجُدرانْ

ظِلانِ يقولُ الواحُد للآخَرِ
هل يَتَفصّدُ وجهُكَ مِثْلي
جمراً ؟
هل تلمسُ مثلي
رائحةَ الألوانْ ؟

ظِلانِ

يَقولُ الواحِدُ
للآخرِ . .
يا ظِلي ! . .

الجرس

على شفتي
بحُبيبات رملٍ تهيلُ ،
بكأسٍ من النوم مهدورة ،
باللهاث الذي يتطوّحُ في ساعديكِ ويدفعني نحوهُ ،

بالصراخ الكفيفِ

بكفّ الصراخ
بحبْسِ النَفَسْ

على شَفَتي قطرةٌ منكِ
دمعٌ
دمٌ
عرقٌ . .
باغتلام فَرَسْ

شَوّشيني أشدَّ ،
انفُشي ريشيَ المتلبّدَ ،
شدّي عليّ قليلاً
أنا جاهز لاعلّقَ في عنقي
تحتَ حبل الخطيئةِ
هذا الجَرَسْ ! . .

ضحكٌ

حلمتُ بعينٍ مكحلةٍ بالعمى
تتفرّسُ فيّْ

حلمتُ بكفّين ناعمتينِ
تشيران من حفرةٍ في الترابِ
إليّْ

وكان ملاكانِ منهمكان بعدِّ ذُنوبي
يرفّان حولي
ويسترخيانِ على كتفيّ

وكنتُ معرّى كما ولدتْني . .
وشمسٌ كطفلٍ أهدْهدُها
كي تنامَ وتحلمَ
بين يديّ

حلمتُ بخمرٍ تُدارُ على الشاربينَ
بغير كؤوسٍ ،
وبحرٍ يغيّضُ في جوفه ماءهُ
ويُصيّفُ في بلدٍ ساحليّ

حلمتُ بمريمَ عذراءَ
تنبذني في مكانٍ قَصيّ

حلمتُ بمريمَ أخرى
بَغيّ

وألف صليب
يسمّرهُ العابدون التقاةُ
على جسدي ،
بين موتِ الصليب الإله
وموتِ الصليب النبيّ !

حلمتُ بأني حلمتُ
ففتّحتُني خائفاً
وتلفّتُّ
كانت عيونٌ مكحّلةٌ بالعمى
تتأرجحُ مثل مصابيحَ مُطفأةٍ
تتفرّسُ فيّ

وتضحكُ حتى البكاءِ
عليّ !

الشهقة

علّمتْني شَهقةُ النهدينِ
أن أرفَعَ تاجي
كلما هبَّ حمامُ الغيمِ
مخموراً ،
وفي عينيه أصواتُ ارتجاجِ

علمتْني أن أشُمّ الخَبلَ الخدران

في السُرّةِ ،
أن أصغي لفَوْح العرقِ النابتِ
تحت الإبطِ ،
أن أبكي إذا ما حَزَّ رأسُ البرَدِ الأملسُ
في لحم الزجاجِ

وأنا تلميذُ هذي الشهقة العُليا
وراعي تُوتها الشاردِ في برّيتي
مثل النعاجِ

علمتني أن أصبَّ الماءَ عطشانَ ،
وأن أغْرقَهُ عطشانَ
في كل الفجاجِ

وانتَقَتْني ـ دون خلقِ الطين وحدي ـ

لمزاجِ العشقِ بالعشقِ
مِزاج الخمر بالخمر
وخَلّتْني أسَوّي كلَّ شيءٍ
بمزاجي ! . .

عـــواء

خَلْفَهُ لا شمس تمتَدُّ
ولا يعرقُ ظِلُّ

لا تماثيلَ من الملحِ ،
ولا صحراءَ يطَّوطمُ فيها الماءُ ،
لا عوليسَ مربوطاً إلى صاريه خوفاً ،

لا مدىً يَنْفُقُ
لا ينبضُ وحْلُ . . .

خَلْفَهُ لا خَلْفَ . . لا قُدّامَ
لا آخرَ لا أوّلَ
لا يهدي إذا شاء
وإن شاءَ يُضِلُّ

لا سوى ما تتركُ الوحشةُ منه
حين تعوي . .
أو أقلُّ !

الأعشى

عندي شَجرٌ أعشى

لا يعرفُ كيف يصيرُ جداراً ،

كرسياً ،

حطباً للدفْءِ ،

سلالِمَ ،

سوراً وحظائرَ ،

موسيقى ،

لا يعرف كيف يصير رماداً ودخاناً . .

لكنْ شَجري الأعشى

يعرفُ كيف يُسَوَّى ألواحاً

ويهيِّأ نعشا ! . .

غياب

إلى أينَ في أول الخمر ؟
لم تبلُغِ الريحُ ذروتهَا بَعْدُ ،
لم تُلْقحِ النسوةَ العالقاتِ
ـ مصادفةً ـ
بجذوعِ الفضاءِ ،
ولم تختَنقْ بهُوبي . .

إلى أينَ ؟
هذا الذي يملأُ الحُجُرات
فراغي أنا

والثيابُ التي تتثاءَبُ فوق السريرِ
مَساماتُ جلدي أنا
والمرايا المُراقةُ
ـ سهواً ـ
على كلّ شيءٍ
بقايا لهاثي أنا . .
وأنا ـ ليس أنت ـ حبيبي !

إلى أين يحجلُ نيسانُكِ الطفلُ ؟
لا نرجسٌ في الدروبِ
ولا شَجرُ اللّوز أشعلَ أحلامهُ ،
ليس غيري

أنا المتهالك أسألُ

كي يشطحَ القصبُ المتَضَوّرُ

في النارِ

شَطحَ الحبيبِ

وأسألُ كي لا تجُيبي !

نوافذ

النَوافذُ ،
تلك التي لا تُطلُّ عليَّ
ولا تَتّقي وحشَتي ،
ولا تتشظّى حنيناً
إذا غبتُ

تلك المضيئةُ مثل الحُباحبِ

ساكنةً فوق بَطْن الظلامْ

النوافذُ ،
أعني الحوارَ المهشَّمَ
بين الزجاج وأسراره
بعدَ يَنْفَضُّ لهوٌ
ويأوي صياحٌ إلى عُشّه
وهَديلُ حمامْ

النوافذُ ،
نائيةً ، وعليها غَباشٌ خفيفٌ
وبعضُ كلامْ

النوافذُ ،
لامعةً كالفُقاعات
مهجورةً كالمنافذِ في مَلْجأ

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

يَتَقشرُ عن صَمْتِه .

وينامْ

النوافذُ تلك

التي لا يَراها

وما مَدَّ شَهوتَهُ نحوها . أو يَدَهْ

لم تَزَلْ

موصَدَهْ!

ABU ABDO ARABY

جراد الكلام

يُطَبُ في الماء ،
يقضي سحابَ لياليه
يمسحُ عن شفتيه جراد الكلامْ

حين يرجعُ ، وَجْهَ الصباحِ ،
تسائلهُ زوجُهُ بكثير من الخوفِ
أينَ . . ؟

فيرفعُ عن كتفيه بكفّيه رأسَهْ
ويقذفُ نفسهْ
على شفرةٍ كان خبّأها خلف أضلاعهِ وينامْ

عليه الصلاةُ
مُدلاً بخيباته
وعليه السلامْ !

سماء

صَعَدْتُ
أنَخِلُ ظُلْمَتَها العالِيَهْ

لم أجدْ غيرَ شرْخٍ
يحُكّ مَفاصِلهُ بارتخاء ،
وغيرَ السكوتِ السكوتْ

كأنْ ليسَ حَيّاً
نهَارٌ يكزّ على نفسِهِ ويموتْ !

هَبطْتُ . .
على شَفَتي لغةٌ لا تقولُ
وكفّايَ مقبوضتانِ على لُغةٍ ثانيهْ !!

شجـــرة

سأرشُقُ أذرعها العارياتِ
بشهوةِ ظليّ

وأحفرُ في جذعها المتجمّد
شمساً مداريةً
وأقولُ اتبعيني

ضللتُ بأمري
فضليّ !

اتبعي سكَرات الحياة
تفحُّ أمام غدٍ مضْمَحِلّ

اتبعي زلَلَ السّيرْ ،
عَثْرَتَه في الحضور الكثيف
لغيمٍ يُصوّحُ في صَدرِ وحْلِ

اتبعيني
أنا شاهدُ النهر
يجري إلى لا مَقَرّ
وينثُرُ في الضفتين رمادَ المياه ،
وَصَلّي . .
لكي لا يكونَ هدى
واتبعيني

ارتباك

شباكٌ لتصطادَ عُريَ المياهْ

مياهٌ لتجعلني طُعم صنّارةٍ

تتهجّى السمَكْ

سمكْ

لعشائي الأخير أنا والإلهْ

لم أبعْ سرَّهُ بثلاثين من فضةٍ

فارتَبَكْ !

غراس

محتَملُ أن أنسى
أن يقسوَ قلبي مثل الماسِ
وتطفِىء عيناىَ الشمسا

محتملٌ
أن أجريَ محراثي
في جسد الأرضِ العذراء
فأجرَحَه
وبكفيَّ الفارغتينِ
أعبَئُهُ غَرسا . .

. . . . . .

سَبَبٌ أولٌ للمياهْ :
إذا أعطش النهر ـ عَمْداً ـ تهَدُّرَها
أشفَقَتْ ، فسَقَتْها ـ على غفْلةٍ ـ ضِفَّتاهْ

سَبَبٌ آخرٌ للمياهْ :
أنتَ محترقٌ فوق مرآتها ،
أنت وشمٌ على جِلدها الرَّخْوِ
تُغْلظُ أيمانَها :
لا تَراهْ !

. . . . . .

على حين غرّهْ

رماني

ولمَني

واصطفاني

وغَّير فيّ

وغَّير بي

وابتلاني

وحين تذكّرتُهُ وحنَنْتُ

شكاني

إليّ

إليه

وأفرغَني مثل جَرّهْ

على حين غرّةْ !

. . . . . .

حبيبي الذي بيتُهُ خلفَ بيتي
وكلُّ عَشيقاته في سريري . .
رآني مُكبّاً على الأرضِ
مثلَ المطرْ
فَهَشّمَ آخر لوحِ زجاجٍ
أغطّي به عَورَتي . .
وانتَحَرْ

وخَلّى يتيماً صَغيري !

. . . . . .

كنتُ انتظرتُ
لو انّ نهراً
من حصىً يستلُّ ماءَهْ

كنتُ الشهيدَ عليه
لو موتٌ يُعيدُ له انتماءَهْ
لكنني الشوكُ الذي
عَلقَتْ به شَفَةٌ
ويخشى أن تمصَّ له دماءَهْ !

. . . . . .

لو يمكن رسمُ العتْمهْ !

لو يمكن أن نكتبَ بالكلمات ،
كلاماً
يخلو
من
أية
كلمَهْ ! !

أبناء الريب

أبناء الريب

مثلما ينقُرُ عصفورٌ جدارَ الريحِ ،
مثل الأخضرِ المسفوحِ
صبّاراً على الصبّار ،
مثلي
حين يَبتَلُّ بيَ الماءُ
وألقيني على شفرتِه
عضواً فعُضوا

لا لشيءٍ
غير هذا الدفء
هذا اللحمِ مَسفوعاً ونِضْوا

منذ خاطَ الشجرُ الأزرقُ
في غفلته
ثوبَ السحابِ

وتراخى مَطَراً يَشْبَقُ
في عُرْيِ الترابِ

منذ موتينِ وما بينهما ،
وحبيبين وما بينهما ،
ولهاثٍ يَفْجُرُ اللذة صَحوا

منذ ما كان وكنّا
نحنُ أعني الأوّلينَ

بناةَ العطشِ الأوّل
روّادَ كهوفِ المرأةِ الأولى
بَرّأنا الروحَ كي لا تهزُلَ الروحُ
وعلّمْنا كرومَ الأرضِ أن تشكو إلى الطيرِ
النواطيرَ ،
وعلّمْنا الجَنى الأول أن يسقطَ سَهْوا
في يَدَيْ طفلٍ ؛

وكنا . . منذ كنّا
منذ فَتْقِ الأرضِ عن رتقِ سماءٍ
لم تعدْ تعرفُ عنا
لم تعدْ تسألُ عنا

نحن قومُ النار
لم تَيبَسْ بفَوضانا قَناةٌ ،
لم يُلَوّحْ حجرٌ برداً من الوحشةِ
إلا وكَسَوناهُ جحيماً من لَدُنّا

أوّليون سكارى
نعبرُ اللحظة حتى تلدَ اللحظةُ
أهلاً وديارا

أوّليونَ
نَصبْنا لفخاخِ الأرضِ
ذئبَ الحلمِ غَرْثانَ ،
وأولجْنا هياجَ الماءِ
في السحبِ العذارى

أوليّونَ ولا ثانيَ إلا نحنُ
لا ثالثَ إلا نحنُ
لا آخرَ إلا ما أدرْناهُ بنا
حتى استدارا

ونسمّي كلَّ شيءٍ باسمنا :

حجرةَ نومِ الشمسِ ،
نَزْوَ الموجِ فوقَ الموجِ ،
هَدْمَ الخيلِ في الساحاتِ ،
والكابوسَ ،
والأبيضَ
والأخضرَ كالجوع ،
وتأويلَ الغدِ الهاربِ منّا

باسمنا ما كان منذ كان وكنّا
فاسألوا الموتَ الذي يحْرَدُ عند البابِ
ماذا بعدُ
ماذا يَتَمنّى ؟ !

قطب الدخان

قطب الدخان

جَرى ما جَرَى
وانتَبَذْتُ حَبيباً قصيّا

على شَفَتي صَمتُها ،
وفَراشٌ بعُمر الفَراشِ
يهلِهلُ روحي

ويفردُها حَجَراً
مثلَ ثوبٍ
على كَتفَيّا . .

جَرى أنّني لم أمَدّدْ صليبي
على جَسَدِ الأرضِ ،
لمْ أكُ طفلَ المغارَة ،
لا النجمُ دلَّ عليَّ
ولا انتَسَبَ الخاطئونَ
إليّا !

وأمي تُفتشُ بين حُطام التماثيلِ
عني
وفي الشُهداء
وأسرى التّوَجُّد
والمارقين مُروقَ الهُبوبِ

وفوضى الحكايات
والخوفِ عنّي

كأني
تخدّدُني نَزَواتُ الغُبارِ محيّا !
كأني عُواءٌ أصَمُّ
يُعَلّي جدار الكلامِ
ويلطأ في حُفرةٍ قُربَهُ يَتفيّا !

جَرى ما اجترأتُ عليه
ويعبرُني مَطراً ناشفاً
ورُقُوداً على بيضةٍ فاسِدَهْ

جرى ما انتميتُ إلى حُزنِه
أبيضَ الروحِ ،
وهو يهُدّلُ أفراحَهُ الغَابرات

على سُدّةٍ ـ كالمدى ـ سائدهْ !

يا لجَرّ الجْرَى نحو أصفاده
يالإفلات ثدي اللّذاذات
من ذاكرات الحليب !

ويا للحبيب !
يُدَفِىء يخَضورَ أشواقه برمادي
ويحَمي براءَتَهُ بذُنُوبي

ويالي !
مُنَادَى لشهوته «النّفَرِيَة»
تتركني «واقفاً»
بين حَرْف مَهيل
وحَرف يخُاطبني في المِهادِ
صَبيّا!

وتتركُني لا غُرابي غُرابي
ولا هُدهدُ الحلمِ
يَرفَعُ عَرشَ البعيدةِ
في لَمحة العينِ
بين يَدَيّا . .

كلُّ شيءٍ جَرى
ـ تَذكرونَ ؟ ـ
كما لو تهَدَّر من سُرَّةِ الغَيب غيبٌ . . جرى . . .
وتمَرأى زماناً على لونِ ظلّي،
زماناً على شَوكيَ المتفتّحِ في الصدْرِ
ورداً عَصيّا

أنا الدائريُّ المغافلُ
قُطبُ الدخان،
خِزانَةُ ما خبَّأتهُ السّنونو

وعَضَتْ عليه بأقفالها الذهبيّة
واستكثَرَتْهُ عَليّا
أنا الـ يَتَشَقَّقُ سَقْفي
وأسندُهُ ـ أنْ يهرَّ ـ
بما يَتَشقَقُ فِيّا . .

. . انتَبَذْت حبيباً قَصِيّا . .

هتاف العتمة قبل افتضاح أمرها

هتاف العتمة قبل افتضاح أمرها

١

ورحمةِ ربي
لقد كانَ كهفاً صغيراً
وما كانَ غيري يُحِبّي

ورَحمةِ ربي،
أنا الناقشُ الياسمينَ المُبَتَّلَ

في صخره،
وأنا صيدُهُ الفَحْلُ
كم خابَ رُمحي إليه
وعُدْتُ جياعاً
أكَدِّرُ نبعَ البراءة
حتى المصبِّ . .
ورحمةِ ربي!

٢

أنلْني فماً
لو فماً
لأسبَّ الكلامْ!

أنلْني يداً
لو يداً
لأعضَّ رخاوَتَها
وأزيحَ بها جلدَها المتفسّخَ

كي لا تلوّحَ بَعدُ بِرَدّ السلامْ

أنلْني طريقاً تُضيّعُني
وحبيباً أضيّعُه
وقنوطاً بحجمِها . .
وقليلاً من الموتِ بين الزحامْ !

أتدري !
بيَ الشاطىءُ المترجّلُ عن صَهوةِ البحرِ
والعشبُ أزرقَ ،
بي طعُم كلِ الفصولِ
وكلّ الأضاحي ،
وبي رغبةٌ في البكاءِ
وحجّ البيوتِ
وذَبْحِ الملائكْ
وبي أنتَ . .
أغفرُ ما قَدّمْتهُ يداكَ

وما أخرّتْه يداك

وأرفعُ من عرشِكَ المتهالكْ . .

تَبعثَرْ إذنْ سيّدي !

أنتَ لَسْتَ سوى نَفْخة في القطيعة

لستَ سوى خلوةٍ في الركامْ

تبعثَرْ هوىً ماذقاً ،

ونساءً بأفخاذهنّ السمينة ،

موسى مُثَلَّمةً

وافتضاضاً سريعاً لِقُدسِ المسرّة

تعرفُ أن صراخي عليك

صراخٌ على النوم كي لا ينامْ !

تَبعثَرْ صَحارى

تُرمّمُ أطفالَها بالرمالِ

وتدفنُ أطفالها في الرمال
وتحثُو على رأسها ما تبقّى . .
ولا تَتَلفّتْ وراءكَ
فالملحُ محتَدمٌ
والتماثيلُ منصوبةٌ
والشهورُ حَرَامْ

تريُد لتفتَحَ عيني ،
تُبَصرني بغيابيَ عني
وتأخذني ـ مثل طفلٍ كفيفٍ ـ إليّ
وترحمني من شرُوري ؟

تريُد لي الخيرَ ؟ . . ما أطيبَكْ !

أنا لا أريدُ سوى أن أقولَكَ في السرّ
أن أكُتبَكْ
سوى أن أفتّتَ روحي عليكَ

وأن أحسبَكْ
وَجَعاً في الضميرِ . .

أنلْني صراخاً يليقُ بحنجرتي ،
سكتَةً تتحمّلُ صيحات قلبي ،
مدىً خالصاً لسعارِ طيوري

وطُفْ بي على كل قبرٍ
ولَيّلْ ،
إلى أن يكونَ ترابٌ بلوني
ووهجٌ بلوني
وعُريٌ بلوني
وحلمٌ ينوسُ ينوسُ ينوسُ
بلون فجوري

٣

لو انك أحببتني مَرةً ،

آه . . لو مَرّةً !
لتوسّلْتَ كأسي الصغيرةَ
بين شتَات النفايات
ـ أعني المنافي ـ
وخلّصتَني من مَراعيّ
ـ أعني خرافي ـ
وأسدلْتَ دونَ الصُحاة الغَريبينَ
ستري !

لو انكَ أحببتني ،
كنتَ أخرجْتَنا صابئَينْ من الوقتِ
علمتَنا كيف نفرحُ بالموتِ
مُندفعاً دفقةً دفقةً
من جَفافِ العيونِ
ويجَري

أتدري ؟

لو الأرضُ دائرةٌ

والسماءُ محدّبةٌ مثل خوفي ،

ولو شاطئايَ بعيدانِ

والماءُ ملعبُ جمرِ . .

إذنْ شمّتَني هامةً

وتلمّسْتَ ميلي الخَبيثَ

على كل قبرِ . .

أنلْ سيدي أن أقول :

أنا كنتُ قربي !

أنلْ جرعةً منكَ داميةً

أحْتَسبْها ،

ووَسّعْ عباءَتَك الأزليةَ

هَيّىءْ خزائنكَ الفارغاتِ لنَهبي

أنا لن أكونَكَ

ـ يا خجلي ! ـ
لن أكونَ سوايَ ،
ولكنني جائعاً
جائعاً
سأكدّرُ نبعَ البراءَةِ
حتى المَصَبّ

ورحمةِ ربي !

اسماء الاشارة

ابو حيان التوحيدي

خبا الليلُ ،
واختبأ الأصدقاءُ
وخلَّعتَ دونك بابكْ

على رعشة في الخواءِ ،
تُفتشُ عنكَ
وتحصي غيابكْ

تعبتَ إذنْ ؟
أم وليٌّ اغترابكَ
أوهَنَ فيكَ اغترابكْ ؟

خُذ الريحَ من أوّل الريح :
نمْ عن هبوبكَ شيئاً
ورَمّدْ كتابكْ !

إبن الريب

على حافَة الصحراء
أناخَ خيالَاته المتعَبات ،
وخطّ برأسِ السّنانِ على الرملِ
شكلَ الغضا

لم يكنْ معهُ غيره ،

والغضا
سيفُ ماء السّماء
يجُرّحُ هذا الفضاءَ السميكَ
ويَشْمَسُ أنْ يُنتَضَى

كان يمكنُ أن لا يموتَ هناكَ ،
وأن يُبقيَ الروحَ خضراء خضراءَ ،
لكنه . . لم يكن معهُ غيرُهُ
فاستراح قليلاً
وسَيّبَ للرعي خيباته
ثم ضمَّ إليه الغَضا . .
ومَضَى !

زهير أبو شايب

يُكَفْكِفُ أوراقَهُ طاوياً ،
حاسراً بقعةَ الضوء عن عتْمِها
شاعرٌ يتصوّفُ
لا للتصوّفِ
بل ليخليّ الثمارَ على أمِّها !

خليل حاوي

نعبرُ الجسرَ خِفافا

هَدَمَتْنا شهوةُ الليلكِ
واختلّتْ على الأرضِ خطانا
فابتَدَعْنا مَثَلَ الخوفِ
وقَصَّرْنا اللِحافا !

نعبرُ الجسرَ ،

نرى فيما يرى الغرقانُ

موجاً يكشُطُ الرملَ عن الرملِ

ويفْتَضُّ الضِفافا . .

ليلى المجنون

بدمي أرفو ثيابَ الوقتِ . .
لكنّكِ لَسْتِ !

غبتُ ، حتى لم أعدْ أعرفُ
من أينِ تولّيتِ
ومن أين أتيتِ

يا جنوني بكِ

ما كنتُ أنا

فاستغفري أنكِ أنتِ !

مؤنس الرزاز

لهُ الصوتُ
هذا المكتَّمُ بالصوتِ
ما أفصَحَهْ !

خانت الكأسُ ما بينَنا
فأباحت لنا
كلَّ ما غَلَّق الحاضرونَ

وما غائبٌ فَتَّحَهْ

زارني مرتينِ بأعرابِه ،
فاختبأتُ
وكنا معاً خائبينِ
معاً
نرقصُ الفَرحَ البابليَّ
على مسرحِ المذبحَهْ !

يوسف عبد العزيز

كثيرٌ على القرويّ البسيطِ
نوافذُهُ المستعارَهْ

كثيرٌ عليه المرايا التي لا تُري
غيرَ بهتانها ،
والليالي التي تتّقي البردَ

نوماً على حَرِّ جدرانها

وكثيرٌ على مثله أن يسوّرَ دارهْ

سيخسرُ نسوتَهُ أجمعينَ
وخمرتَهُ،
والغيومَ التي غيّمتْها يداهُ . .
ويربحُ هذي الخسارَهْ !

جيم.جيم

دمٌ واحدٌ
يتفرّقُ فينا شتاتاً
بغير انتباهْ

هو السهلُ
يشهَقُهُ جبلٌ
فوق ما لا يراهُ ،
وتزفرُهُ تحت ما لا تراهُ

المياهْ

هو السائلي . . حيث لا أجوبهْ
وهو حارس روحي الأمينُ
ولستُ أخاف سواهْ

كان يَركبُ في لحظة أرنَبَهْ
ويُسرجُ ، في لحظةٍ مثلها ،
لي أنا سُلحفاهْ !

المجنون .ن.

على فمِهِ غيمةٌ ناشفهْ
وبين يديه حَصَى زَلِقٌ
ومراكبُ غارقةٌ
وقُصافَةُ غارْ

يُفكّكُ باللّهْوَجات البذيئة

آخَر ما أنْقَتْهُ الأناقةُ في زَهْوِها ،
ويهُيلُ على ألَقِ المهتدينَ
ضلالَ الغبارْ

حكيمٌ كبومٍ
وأنقى جنوناً من الضحكِ ،
شهوتُهُ أن يرى الأرضَ
مغسولةً بالسماء . .
ويَعْرِضُ غيمتَه الناشفهْ

هكذا . .
تاركاً في دمي ندبةً راجفَهْ !

أبو نواس

تذكرُ الخمرُ ونسى !

فأسلْها من فمِ العمرِ الذي يفرغُ
واجعلْ دورانَ الأرضِ كأسا

ربما ينهشم الوقتُ بأيدينا كصحوٍ ،

ربما نلجُ اللذةَ من آخرها
أو نجرُّ الروحَ زرقاءَ من السُكْر ،
ونُلقي مثل بُومات وَدودات مراثينا
على الأشياء والناسِ
ونمضي للصلاهْ

حَسْبُنا الخمرُ ونِعْمَ الإنتباهْ !

يا نديمي
نحن أمْسان لها ،
كنا أدَرْنا مُرَّها الباذخَ في الروحِ
وصحنا :
تذكُرُ الخمرُ كما تأسَى . .
سننسى !

صدر للشاعر :

- شهوة الريح - ١٩٨٣ - دار منارات للنشر - عمان .
- طقوس الطين - ١٩٨٥ - دار منارات للنشر - عمان .
- العصا العرجاء - ١٩٨٨ - دار منارات للنشر - عمان .
- تجوال - هرمان هيسه - ترجمة - ١٩٩٠ - دار منارات للنشر - عمان .

يصدر له :

- حرف الحرف - انطولوجيا النثر الصوفي - دراسة ومختارات .

حلاج الوقت

الغلاف: زهير أبو شايب ◆ لوحة الغلاف: جمال بكة